المراقبة وسبل تعزيزها في الواقع المعاصر

"دراسة حديثية موضوعية"

إعداد الدكتورة

نادية نصر محمد المتولي ليلة

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة والقانون

جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

المراقبة وسبل تعزيزها في الواقع المعاصر "دراسة حديثية موضوعية"

نادية نصر محمد المتولي ليلة

قسم الحديث وعلومه ، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف ، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: Email/ nnlila@ju.edu.sa

الملخص :

لقد اهتَمَّ الدين الإسلامي بتعزيز القيم الإيمانية اهتماماً بالغاً، فحث علي مراقبة الله تعالي، وهي من أرقي مراتب الإيمان، فينبغي أن تكون محل عناية المسلم، والنبي صلي الله عليه وسلم قد حقق أعلى درجات المراقبة لله تعالى في السلوك والقول والعمل، وكان إماماً وقدوة في هذه المنزلة الإيمانية، ولا شك أن القيم الرفيعة هي الطريق الوحيد إلي نهضة الأمم التي تحقق أفضل حياه للإنسان، وهي أفضل وسيلة لصلاح المجتمع، ومن ينظر الي الأحاديث النبوية يجدها تبين هذا الخلق الإسلامي الرفيع، لذا جاء هذا البحث المسمى: (المراقبة وسبل تعزيزها في الواقع المعاصر "دراسة حديثية موضوعية") ليقوم بدراسة مقام المراقبة في السنة النبوية وسبل تعزيزها، وبيان حاجة الناس اليها في واقعنا المعاصر حتي تصبح مراقبة الله مرافقه للإنسان في العمل وقبل وبعد العمل، وفي جميع حركاته وسكناته، خاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الغفلة، وكثرت فيه الفتن، وأصبح الإنسان رجلاً كان أو امرأة صغيراً أو كبيراً ، يستطيع أن يري المنكر، ويسمع الضلالات وكل ما يريد، وذلك من خلال القنوات ومواقع التواصل الاجتماعي وهو في بيته من غير أن يشعر به أحد.

الكلمات المفتاحية: الأحاديث النبوية، القيم الإيمانية ، المراقبة.

Monitoring and ways to enhance it in contemporary reality

"An Objective Hadith Study"

Nadia Nasr Mohamed El Metwally night
Department of Hadith and its Sciences, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Saudi Arabia
Email: Email/ nnlila@ju.edu.sa

Abstract

The Islamic religion was deeply concerned with the promotion of faith values, and he urged me to observe God Almighty, which is one of the finest levels of faith, so it should be the subject of the attention of a Muslim،And the Prophet, may od's prayers and peace be upon him, achieved the highest degree of observation of God Almighty in conduct, words and action, and he was an imam and role model in this place of faith, There is no doubt that the high values are the only way to the renaissance of the nations that achieve the best life for man, and it is the best way for the well-being of society.Therefore, this research named: (Observation and Ways to Enhance it in Contemporary Reality "An objective, modern study") came to study the position of observation in the Prophet's Sunnah and ways to enhance it, and to explain the people's need for it in our contemporary reality So that God's observation becomes a companion to man at work, before and after work, and in all his movements and dwellings, especially in this time when negligence

spread, and temptations abounded And man became a man or woman, young or old, who could see the evil, hear the delusions and all that he wanted And this is through channels and social media while he is at home without anyone feeling it.

Keywords: hadith, belief values, observation

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعـــــــد:

فيقول الله تبارك وتعالي :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾(١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(٣) ، فإذا كان القرآن قد بينّ للناس قواعد الاخلاق الفاضلة وأصول المعاملات الحسنة على الإجمال، فإن النبي –صلى الله عليه سلم– فصّل ما أجمله القرآن، وطبقّ كلام الله تطبيقًا عملياّ، والسنة النبوية بكنوزها قادرة علي تحقيق وتعزيز القيم الفاضلة في سلوك الناس ومعاملاتهم، وذلك من خلال ترسيخها في حياة الناس. لذلك لا بد من تكثيف الحديث حول مراقبة الله عز وجل لا سيما في وقتنا المعاصر الذي كثرت فيه الفتن، بالإضافة إلى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت المسلم يتعرض للفتن ليلًا ونهارًا، وهو في بيته فلا بد للمؤمن أن يجعل مراقبة الله دائمًا بين عينيه، ولا يقصّر في عمله، ولا يغش في وظيفته، بل يجتهد في إتقان عمله وإحسانه، فالمراقبة تدفع كل إنسان أن يعطي كل ذي حق حقه، وبغيابها تنتشر الفوضي ويعم والفساد، فالكل مسؤول أمام الله، أنا وأنت فلنراقب الله في كل عمل نقوم به، ولنرتقي بالوطن ابتداءً بأنفسنا من خلال إتقاننا لأعمالنا والقيام بمسؤولياتنا المناطة بنا على أتم وجه لكي نفوز بنعيم الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة المجادلة اية رقم ٧.

(٢) سورة الأحزاب اية رقم ٥٢.

(٣) سورة الحديد اية رقم ٤.

◈ أسباب اختيار الموضوع:

١- الحاجة الماسة لإظهار أهمية ومكانة مقام المراقبة في حياة المسلمين.
٢- إبراز اعتناء السنة النبوية بمقام المراقبة.
٣- بيان خطر التغافل والاعراض عن مقام المراقبة على الفرد المجتمع.
٤- خدمة السنة النبوية بجمع ودراسة المادة المتعلقة بمقام المراقبة وسبل تعزيزها في الواقع المعاصر في بحث علمي محقق .
٥- الوقوف على الأحاديث والآثار والأقوال الواردة في مقام المراقبة.

◈ مشكلة البحث:

الحاجة الي اظهار المنهج النبوي المتمثل في أهمية مراقبة الله عز وجل في إصلاح سلوك الإنسان في العمل وقبل وبعد العمل وفي جميع حركاته وسكناته، وماهي سبل تعزيز هذه القيم، خاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الغفلة، وكثرت فيه الفتن، وأصبح الرجل أو المرأة، يفعل ما يشاء ويري المنكر، ويسمع الضلالات وكل ما يريد وهو في بيته، وذلك من خلال القنوات ومواقع التواصل الاجتماعي.

◈ أهداف البحث:

١. دراسة غالب الأحاديث والآثار الواردة في مقام مراقبة الله تعالي في السنة النبوية .
٢. بيان سبل تعزيز مقام مراقبة الله تعالي لدي الفرد المسلم
٣. أن تكون مراقبة الله تعالي مرافقه للإنسان في جميع حركاته وسكناته.
٤. بيان عناية النبي صلي الله عليه وسلم بمقام المراقبة لله تعالى في السلوك والقول والعمل.

٥. نشر السنة النبوية المطهرة، وذلك من خلال شرح الأحاديث وبيان معانيها.

◈ الدراسات السابقة:

رغم أهمية الموضوع وحاجة الفرد والمجتمع إليه، إلا أننا بعد الاطلاع والبحث لم نجد من تناول الموضوع بدراسة حديثية بشكل مستقل، غاية ما هنالك مقالات متفرقة في كتب متنوعة، وأما بحثنا فيأتي جامعاً وموسعاً في شكل دراسة حديثية موضوعية محققة.

◈ منهج البحث:

تتبع الباحثة فيه المنهج الاستقرائي والتحليلي والموضوعي ويمكن توضيح هذا في الآتي :

١- تقوم الباحثة بجمع الأحاديث التي لها علاقة بالموضوع من مصادر كتب السنة النبوية وشروحها بالإضافة للمراجع الحديثة وربطها بالواقع المعاصر.
٢- تستعين الباحثة بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، مع عزوها إلي أماكنها في القرآن، وذلك بذكر السورة ورقم الآية.
٣- تستعين الباحثة بأقوال العلماء في شرح الحديث، وبيان الفوائد المتعلقة بالموضوع.
٤- أقوم بإرجاع أقوال العلماء إلي مصادرها الأصلية.
٥- تضع الباحثة لكل مجموعة من الأحاديث عنواناً يناسبها، وقد تضع للحديث الواحد عنواناً.
٦- تخريج الأحاديث النبوية من مصادراها المعتمدة، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما كفيل بصحة الحديث، وإن كان في غيرهما حكمت الباحثة عليه وفقا للقواعد الحديثية.
٧- توثيق النصوص، حيث تقوم الباحثة بالتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة من المصادر والمراجع .

٨- شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث .

◈حدود البحث:

سيتناول البحث دراسة حديثية تحليلية لقيمة المراقبة الذاتية لله تعالي، من حيث أهميتها في سلوك الإنسان، وسبل تحقيقها في الواقع المعاصر وذلك من خلال ذكر غالب الأحاديث التي لها علاقة بمقام مراقبة الله تعالي، وإيراد ما يعضد الموضوع بشكل عام. فليس الهدف من هذا البحث هو الاستقصاء الكامل للأحاديث ورواياتها المختلفة وطرقها، لأن هذا يؤدي إلي إطالة البحث، لكن الحرص علي إيراد أغلب وأشهر الأحاديث ذكراً علي الألسنة التي هي محل موضوع البحث.

◈ أهمية مراقبة الله تعالي في حياة الناس:

فالمراقبة شأنها عظيم، وهي من محققات العبودية لله سبحانه وتعالي فما أحوجنا إلى استحضار مراقبة الله عز وجل في كل وقت وحين، فمنافعها كثيرة، وثمارها جليلة، فهي طريق إلى سعادتنا في الدنيا والآخرة.

ومراقبة الله في السر والعلن طريق إلى إتقان العمل وإحسانه، وإتقان المسلم لعمله في جميع مناحي الحياة في البيت والعمل والمسجد وفي جميع معاملاته واجبٌ شرعيّ وأخلاقيّ، ينال المُتقِن التوفيق والنجاح في الدنيا، فالذي يراقب الله عز وجل: لا يتجرأ على محارمه، بل يُتقن عمله ويُحسِنه، وقد امر الله تعالي بالإحسان في كل شيء.

كما جاء في حديث أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ

فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَة ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" (١)

هذا الحديث فيه أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أخبر أن الإحسان يكون في كل شيء، وأنه ليس خاصاً ببعض الأمور أو الأحوال وإنما هو عام، فهو يشمل أولاً إحسان العبد عمله لله عز وجل، فلابد أن يكون فيه محسناً ...(٢).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :" إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانُ عَلَى كُلِّ شَيء" أي في كل شيء، ولم يقل: إلى كل شيء، بل قال: على كل شيء، يعني أن الإحسان ليس خاصاً بشيء معين من الحياة بل هو في جميع الحياة (٣).

والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل لا يقصر في حق الله عز وجل، ولا يُسرف في معصية الله، ولا يترك الواجبات، ولا يضيع الفرائض، بل يجد ويجتهد فيما يرضي الله عز وجل من صالح الأعمال، ويجتنب السرقة الغش وأكل المال الحرام بجميع صوره وأشكاله.

كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت :سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "إِنَّ هذا المالَ خَضِرةٌ(٤) حُلوةٌ ، مَن أصابَهُ بحقِّهِ بورِكَ لَه فيهِ ، ورُبَّ مُتَخوِّضٍ(٥) فيما شاءَت

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة (٣/ ١٥٤٨)، رقم: (١٩٥٥).
(٢) شرح الأربعين النووية – عبد المحسن العباد ٢٠ / ٣.
(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين ص١٨٥.
(٤) قال النووي: "إن هذا المال خضرة حلوة": شبهه في الرغبة فيه والميل إليه، وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده، والحلو كذلك على انفراده، فاجتماعها أشد، وفيه إشارة إلى عدم بقائه؛ لأن الخضراوات لا تبقى، ولا تُراد للبقاء، والله شرح مسلم للنووي ٧/ ١٢٦.
(٥) قال ابن الأثير: أصل الخوض: المشي في الماء وتحريكه، ثم استعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه، أي: رُبَّ متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه. والتخوض:=

بِهِ نفسُهُ مِن مالِ اللَّهِ ورسولِهِ ، ليسَ لَه يومَ القيامةِ إلَّا النَّارُ"[١] قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والذي يراقب الله عز وجل: لا يحتاج إلى مراقبه من أحد من الناس، لأن الله تعالى أعظم في قلبه من كل أحد ولأنه على يقين أن الله يسمعه ويراه، فيستحيي من الله، ويبتعد عما حرمه الله في سره وعلانيته، وظاهره وباطنه، هذا هو ديننا وهذه هي وصية الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لأمته:

فعن أبي ذر ومعاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢].

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَومًا فَلا تَقُلْ *** خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيْبُ
وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً *** وَلا أَنَّ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ [٣].

= تفعُل منه. وقيل: هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن. (النهاية ٢/ ٨٨، مادة خوض).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال بحقه٣٠/٢٣٧٤. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٥١٩)٠

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة- باب ماجاء في معاشرة الناس عن أبي ذر، حديث رقم (١٩٨٧) وقال: وفي الباب عن أبي هريرة، وأخرجه بنحوة عن معاذ بن جبل، وأخرجه أحمد في مسنده (٢١٣٥٤)، والحديث في إسناده: ميمون بن أبي شبيب الربعي أبو نصر الكوفي، قال ابن حجر: صدوق كثير الإرسال، (تقريب التهذيب ص٥٥٦ رقم ٧٠٤٦) أرسل عن: علي بن ابي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر الغفاري، وعائشة، قال عمرو بن علي: ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم، فروايته عنهم منقطعة (تحفة التحصيل ص ٣٢٢).

(٣) دوان أبي العتاهية ص١٠، ونسب لأبي نواس، ولغيرهما، انظر الخلاف في ذلك في: حماسة الظرفاء (١/١٨٧) وديوان شعر الخوارج (ص٢٦٠-٢٦١).

وقال عمر بن عبد العزيز: (ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير) [1].

هذه هي أهمية المراقبة وبدونها يُعصى الله تبارك وتعالي في الأرض، ويُطاع الشيطان، ويضعف الإيمان، وتُنتهك الحرمات وتضيع الأمانات، ويبغي المسلم على أخيه المسلم، ويحل الفساد والضياع والظلم والاعتداء، وبدون مراقبة الله رأينا الإهمال يضرب كثيرًا من الأعمال ، وتُهدر كثير من الأموال، وتُدمر كثيرًا من المؤسسات ، ومتى ما ضاعت وخلت مراقبة الله تعالي من حياة الإنسان، ضاع مصير هذا الإنسان، وضل عن الطريق المستقيم الذي أراده الله له في الأرض.

فيتبين مما سبق شدة الحاجة لمراقبة الله سبحانه وتعالى واستحضارها، والحذر من نسيانها والغفلة عنها، وما ظهر أمر المسلمين وقويت شوكتهم، وانتصروا على أعدائهم، وفتحوا البلاد وقادوا العباد، وصاروا أئمة هدى ومصابيح دجى، ودعاة خير وتقى، إلا بتمسكهم بدينهم ومراقبتهم لله عز وجل.

وانطلاقاً من هذا الشعور يجئ عنوان هذا البحث **(المراقبة وسبل تعزيزها في الواقع المعاصر" دراسة حديثية موضوعية")**، ليبين اهتمام السنة النبوية وحثها علي مراقبة الله تعالي في السر والعلن، وقاية من الغش والمكر والخديعة، فما ظهر الغش والمكر والتحايل بين الناس في أعمالهم ومعاملاتهم، وأنتشر الغدر والخيانة في علاقاتهم، إلا عندما غابت عن حياة الناس مراقبة الله تعالي، وضعفت في نفوسهم خشية الله عز وجل.

ولا سبيل إلى حماية البلاد والعباد من هذه المصائب المدمرة والمنكرات المهلكة إلا بتربية النفس على استحضار مراقبة الله عز وجل، وزرع ثقافة المراقبة في المجتمع، وتربية الناشئة على هذا الخلق العظيم.

---

(١) (تاريخ مدينة دمشق ٢٣٠/٤٥، تهذيب الكمال ٤٤٨/٢١، جامع العلوم والحكم ص١٥٩)

❖ **أما خطة هذه الدارسة:**

في ضوء ما تقدَّم فقد جاء هذا البحث ليعايش هذا الموضوع من خلال عدة محاور على النحو **الآتي:** مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، اتَّبعتُ فيها المنهج الوصفي التحليلي والموضوعي وهي كالتالي:

المقدمــة: وفيها :

١- **أسباب اختيار الموضوع.**

٢- **مشكلة البحث.**

٣- **أهداف البحث**

٤- **الدراسات السابقة**

٥- **منهج البحث:**

٦- **حدود البحث**

٧- **أهمية مراقبة الله تعالي في حياة الناس**

- **المبحث الأول: مفهوم مراقبه الله تعالي لغة واصطلاحاً وفيه مطلبان::**
  - المطلب الأول: المراقبة لغة واصطلاحا.
  - المطلب الثاني: الفرق بين المراقبة والإحسان.
- **المبحث الثاني المراقبة الذاتية ووسائل التواصل الاجتماعي في الواقع المعاصر وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: المراقبة الذاتية ووسائل التواصل الحديثة.
  - المطلب الثاني: المراقبة الذاتية وخطر التغافل عنها على الفرد المجتمع.

- **المبحث الثالث: التوجيهات النبوية في تعزيز قيمة المراقبة الذاتية وسبيل تحقيقها.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مخالفة الهوي والتغلب علي الشهوات.
- المطلب الثاني: عدم التساهل في أمر العبادة المباشرة مع الله سبحانه وتعالي والمتمثل في القيام بأركان الإسلام.
- المطلب الثالث: تربية الناشئة على مراقبة الله منذ الصغر.

معتمدة في ذلك – بعد الله تعالى– على المصادر والمراجع العلمية والمتخصّصة في معرفة المادة وتوثيقها .. وأعقبتُ هذه المحاور بخاتمة استعرضتُ فيها خطة الدراسة استعراضاً مبسطاً، ثم لخصتُ فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وأردفتُ ذلك بقائمة للمصادر والمراجع.

وحسبي في ذلك أنني قد بذلتُ ما بوسعي من جهد، وأملي أن أكون قد وفقتُ في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

كما يهدف هذا البحث إلى مزيد من خدمة الإنسان والمجتمع وفق منهج الله تعالى ليتحقق بذلك استخلاف الإنسان وسعادته .

المبحث الأول: مفهوم مراقبه اللّه تعالي لغة واصطلاحاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراقبة لغة واصطلاحاً:

– **المراقبة لغة:** "مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل على الانتصاب لمراعاة الشيء، والرقيب: الحافظ وراقب الله في أمره : أي خافه" (١).

وجاء في "لسان العرب" في أَسماءِ اللّه تعالى : "الرَّقِيبُ ، وهو الحافظُ الذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ" انتهى(٢) .

وقال الزمخشري في الأساس: "... ورقبه و ا رقبه: حاذره لأن الخائف يرقب العقاب ويتوقعه، ومنه فلان لا يراقب الله في أموره: لا ينظر إلى عقابه فيركب رأسه في المعصية وبات يراقب النجوم ويراقبها كقولك يرعاها ويراعيها" (٣).

وقال ابن السمين الحلبي: "الرقيب: الحافظ للشيء، وذلك إما لأنه يحفظ رقبته، ومنه في أسماء الله تعالى: الرقيب، وإما لأنه يرفع رقبته ناظراً يراقبُه" (٤).

قال الفراهيدي: "رقبتُ الشئ رقبةً ورِّقباناً أي انتظرت، والرقيب: الحارس يشرف على رِّقبة، يحرس القوم، والرقيب: الحافظ"(٥).

---

(١) مقاييس اللغة (مادة رقب ٤٧/٢) ولسان العرب لابن منظور" (مادة رقب ٢٧٩/٥–٢٨٠).

(٢) لسان العرب لابن منظور" (٤٢٤/١) مادة : (رقب) .

(٣) أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ج ١– ص ٢٤.

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، فصل الراء مع القاف ج ٢، ص ١٠٥.

(٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١، ص ١١٠.

- المراقبة في الاصطلاح:

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين:

المراقبة : "هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ، فاستدامته لهذا العلم، واليقين بذلك هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على عمله"(١).

وعرّفها الجرجاني بقوله: "المراقبة: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله"(٢).

وقال القاسمي: "المراقبة هي ملاحظة الرقيب، وانصراف الهم إليه"(٣).

وقال الحارث المحاسبي: "المراقبة دوام علم القلب بعلم الله عز وجل في السكون والحركة علماً لازماً مقترناً بصفاء اليقين"(٤).

وقال ابن المبارك لرجل: "راقب الله تعالى"؛ فسأله عن تفسيرها، فقال: "كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل"(٥).

المطلب الثاني : الفرق بين المراقبة والإحسان:

إن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة وأداؤها على أكمل وجه.

كما أن المراقبة تشمل المراقبة في الطاعات وفي المعاصي وفي المباحات، والإحسان يشمل المراقبة في الطاعات والعبادات فقط (٦). فإن نبينا صلى الله

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٦٧/٢)..

(٢) التعريفات للجرجاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ص ٢٦

(٣) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (٤٥١).

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، ج١٣/١٨٠.

(٥) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢٩٧/٤).

(٦) أعمال القلوب وأثرها على الإيمان، للدكوري (١١٠).

عليه وسلم ذكر تعريف الإحسان في حديث جبريل بقوله : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[١].

قال النووي في شرحه للحديث: "فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه . تبارك وتعالى . في إتمام الخشوع والخضوع" [٢].

وقال ابن حجر: "وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع، وفراغ البال حال التلبّس بها، ومراقبة المعبود....." [٣].

– وقال ابن قدامة: " أراد بذلك . أي الإحسان . استحضار عظمة الله، ومراقبته في حال العبادة" [٤]. فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة.

وقال ابن الأثير: "أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة، وحسن الطاعة" [٥].

وقال حافظ الحكمي: "فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين: أعلاهما: عبادة الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، والثاني: مقام المراقبة" [٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (١٩/١)، رقم: (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة (٣٦/١)، رقم: (٨).

(٢) مسلم بشرح النووي (١٥٨/١).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – الجزء الأول ص:١٢٠.

(٤) مختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (٣٧٧).

(٥) النهاية (٣٨٧/١).

(٦) مئتا سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية المسمى (أعلام السنة المنشورة) حافظ بن أحمد/حكمي (٧٢).

المبحث الثاني
المراقبة الذاتية ووسائل التواصل الاجتماعي في الواقع المعاصر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراقبة الذاتية ووسائل التواصل الحديثة.

رغم اهمية وسائل التواصل الحديثة التي لا ينكرها أحد، تتعارض الآراء حول انعكاسات استخدامها أحيانا الى حد التناقض، فيراها البعض نعمة، في حين يراها البعض الآخر نقمة نظرا لانعكاساتها السلبية والتي يجب التعامل معها بجدية (١).

وتأخذ شبكات الإنترنت وغيرها – مكانةً كبيرة في حياة المجتمعات المعاصرة، والإنسان وحده الذي يملك طريقة الاستفادة منها، وسبل تَوَقي خطرها من عدمه، وهنا لا بدَّ من تظافر الجهود وتكاملها، نصحاً وإرشاداً ومتابعة، فإذا راقب العبد ربه سبحانه وتعالي عند استخدامها عظمت الاستفادة منها.

ففي وقتنا المعاصر ومع انتشار هذه الوسائل ومصاحبتها لحياة الناس اليومية، أصبح المسلم يتعرض للفتن ليلًا ونهارًا، بل وأصبح المؤمن رجلاً كان أو امرأة صغيراً أو كبيراً ، يستطيع أن يري المنكر، ويسمع الضلالات وكل ما يتعلق بالانحلال الخلقي والفساد ، وذلك من خلال القنوات وصفحات التواصل الاجتماعي وهو في بيته من غير أن يشعر به أحد، حيث يتفاوت تأثيرها في شرائح المجتمع تفاوتاً واضحاً، ولذلك فلا بدَّ من تَوَفُّرِ الرقابة الذاتيَّة لله تعالي حتى تحقق هذه الوسائل دورها المناسب وبشكل إيجابي، ولا بد للمؤمن أن يجعل مراقبة الله سبحانه وتعالى دائمًا بين عينيه، حتي تصبح مراقبة الله مرافقه له في جميع حركاته وسكناته، لأن الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ويعلم

(١) ورقة عمل بعنوان "وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع" نظرة شرعية اجتماعية قانونية إعداد جامعة النجاح الوطنية فلسطين ٢٠١٤ ص١٩.

جميع أحواله ظاهرها وباطنها في كل ساعة وآن ولحظة، وأنه لا يغيب عن علمه وبصره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

مما يوجب خشية الله تعالى في السر والعلانية ضرورة مراقبته تعالى، والعلم بأنه شاهد ورقيب على قلوب عباده وأعمالهم، وأنه مع عباده حيث كانوا، كما دل القرآن على ذلك في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [(١)]،[(٢)].

وروى أبو داود في سننه من حديث عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَعْجَبُ ربُّكَ – عز وجل – من راعِي غَنَمٍ، في رأسِ شَظِيَّةٍ[(٣)] بجبلٍ، يُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ – عز وجل –: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هذا يُؤَذِّنُ و يُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخافُ مِنِّي، قد غَفَرْتُ لعَبْدِي، وأَدْخَلْتُهُ الجنةَ"[(٤)].

قال الإمام النووي : "التعجب على الله محال إذ لا يخفى عليه أسباب الأشياء والتعجب إنما يكون مما خفي سببه ، فالمعنى عظم ذلك عنده وكبر ، وقيل معناه الرضا والخطاب إما للراوي أو لواحد من الصحابة غيره. [(٥)]. أي يرضي ربك منه، ويثيب عليه". [(٦)].

---

(١) سورة يونس: ٦١.

(٢) مجموع رسائل ابن رجب (١/١٦٤).

(٣) الشظية: قطعة من الجبل أو جزء منه أو ناحية من الجبل– شرح سنن أبي داود للعباد ص١٦ .

(٤) سنن أبي داوود كتاب الصلاة تَفْرِيعِ صلاة المسافر حديث رقم ١٠٤٩ ، والنسائي (٦٦٦)، وأحمد (١٧٤٤٢) باختلاف يسير. وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله – في السلسلة الصحيحة برقم ٤١. وقال المنذري في تهذيب سنن أبي داود إسناده ثقات.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ١–٨ ج٢

(٦) شرح سنن النسائي، ذخيرة العقبى لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي ج ٨.

والعبد إذا ترك هذا الحرام في خلوته لله، فإن الله يعوضه بالحلال خيرًا منه.

كما روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي قتادة وأبي الدهماء: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ، إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ"(١).

قال قتادة بن دعامة السدوسي التابعي الجليل: "لا يقْدِرُ رَجلٌ على حَرَامٍ ثم يَدَعه ليس به إلا مخافة الله عز وجل إلا أبْدَله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خيرٌ له من ذلك. "(٢).

المطلب الثاني: المراقبة الذاتية وخطر التغافل عنها على الفرد المجتمع:

- **<u>أما عن خطر التغافل والاعراض عن مقام المراقبة على الفرد</u>:** فهو يؤثر عليه في حياته الدينية والدنيوية، لأن عدم مراقبة العبد لربه يدعوه الي الضلال وقسوة القلب وترك الطاعة وعصيان رب العالمين والنبي صلى الله عليه وسلم أوضح لنا الدين، وذكر الفتن وما يكون سببًا للوقوع فيها، وما يعصِم منها.

فقد جاء في الحديث الصحيح عن حُذَيْفَة بن اليَمَان رضي الله عنهما قال سمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ

(١) مسند الإمام أحمد (٣٨/ ١٧٠) برقم ٢٣٠٧٤، وقال محققوه: إسناده صحيح، وقال السخاوي: ورجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مَجْمع الزوائد (١٠/ ٢٩٦): رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح، وقال الألباني – رحمه الله – في السلسلة الضعيفة (١/ ١٩): وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٢) ذم الهوى لابن الجوزي، ص ١٩٤.

كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا[١]. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[٢] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ[٣] سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[٤] فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[٥] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا[٦] لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ "[٧].

فأغلب المصائب والفواحش والمنكرات إنما تكون في الخلوات، حين يكون الإنسان وحده غائبا عن أنظار الناس، فحينئذ يتجرأ على المنكرات من لا يراقب الله سبحانه وتعالي. ففي الخلوات يسرق السارق، ويزني الزاني، ويخون الخائن، وفي الخلوات تنتهك الحرمات، ويعتدى على الأعراض، ويقع التزوير، وتنتشر الرشاوي الخ.

---

(١) قال الإمام النووي رحمه اللَّه: "عوداً عوداً" هذان الحرفان مما اختلف في ضبطه على ثلاثة أوجه: أظهرها وأشهرها بضم العين والدال المهملة،... قال: ومعنى "تعرض" أنها تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به. قال: ومعنى " عوداً عوداً " أي تعاد وتكرر شيئاً بعد شيء. شرح صحيح مسلم (١٧١/٢-١٧٢)

(٢) " أشربها " أي دخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها وحلت منه محل الشراب.

(٣) النكتة: بالضم النقطة. (القاموس المحيط ص٢٠٧).

(٤) " مثل الصفا " قال القاضي عياض رحمه اللَّه: ليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء ". انظر: إكمال المعلم (٤٥٣/١)

(٥) الربدة: شيء من بياض يسير يخالط السواد)انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٢/٢)

(٦) " كالكوز مجخياً " أي: مائلاً. القاموس المحيط ص١٦٣٨.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأنه يأرز بين المسجدين (١٤٤).

كما قال ابن الجوزي: "فقلوب الجهال تستشعر البُعْد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكُفَّ عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط" (١).

وقال ابن السماك رحمه الله ينشد:

يا مدمن الذنب أما تستحي *** واللهُ في الخلوة ثانيكا

غــرك من ربك إمهالـه *** وستره طول مساويكا(٢).

وليس معنى ذلك أنّ من دعته نفسه إلى معصية من المعاصي جاهر بها، كيف ذلك وقد حذرت الشريعة المطهرة من مجاهرة الله بالمعصية، وبين الله تعالى أن ذلك من أسباب العقوبة والعذاب، فمن النصوص الدالة على ذلك قوله – تبارك وتعالى –: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (٣).

وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى(٤). إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ(٥)، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ

(١) (صيد الخاطر ص٢٠٠).

(٢) (التبصرة ١/ ٤٨ ، جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/٤١٠) .

(٣) سورة النور الآية: ١٩ .

(٤) قوله : (معافى) بضم الميم وفتح الفاء مقصورا إسم مفعول من العافية التي وضعت موضع المصدر، يقال: عافاه عافية والعافية دفاع الله عن العبد، والمعنى هنا: عفا الله عنه.(عمدة القاري)

(٥) المجاهرة في اللغة: الإظهار، يقال: جاهره بالعداوة مجاهرة وجهاراً أظهرها. (لسان العرب ٤/١٥٠)، والمجاهرون بالفسق: هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون به. (فتح الباري ١٠ / ٤٨٧).

يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ» متفق عليه. (١).

دلالة الحديث:

قال النووي: "يكره لمن ابتلي بمعصية أن يخبر غيره بها، بل يقلع عنها ويندم ويعزم أن لا يعود، فإن أخبر بها شيخه أو نحوه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجاً منها، أو ما يسلم به من الوقوع في مثلها، أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها، أو يدعو له، أو نحو ذلك فهو حسن، وإنما يكره لانتفاء المصلحة"(٢).

وقال المناوي: "المجاهر بأنه الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان إني عملت البارحة كذا وكذا، فيكشف ستر الله عز وجل عنه . فيؤاخذ به في الدنيا بإقامة الحد، وهذا لأن من صفات الله ونعمه إظهار الجميل وستر القبيح، فالإظهار كفران لهذه النعمة وتهاون بستر الله.... اهـ"(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين: "هناك قسم ثالث فاسق مارد ماجن ، يتحدث بالزنى افتخاراً والعياذ بالله ، يقول : إنه سافر إلى البلد الفلاني ، وفجر وفعل وزنى بعدة نساء ، وما أشبه ذلك يفتخر بهذا : هذا يجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا قُتل ؛ لأن الذي يفتخر بالزنى : مقتضى حاله أنه استحل الزنى والعياذ بالله، ومن استحل الزنى فهو كافر" (٤).

ومن المجاهرة بالمعصية: ما يكتبه الشخص من عبارات غير لائقة أو ينشره من صور ومقاطع مخلة عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، (٨/ ٢٠)، برقم: (٦٠٦٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، (٤/ ٢٢٩١)، برقم: (٢٩٩٠).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ١-٦ ج٥ للمناوي.

(٣) فيض القدير " (٥ /١١ - ١٢) .

(٤) شرح رياض الصالحين " (١ / ١١٦) .

فالعجب كل العجب من هذا الإنسان الذي يتباهى بنشر الرذيلة ويفتخر بإشاعة الفاحشة بين الناس.

- **<u>أما عن خطر التغافل والاعراض عن مقام المراقبة علي المجتمع:</u>** فهو ظاهر وواضح وبين، فالفرد لبنة من لبنات المجتمع، فإذا وجدنا أفراد الأمة قد أصيبوا بالغفلة والتباهي بالمعاصي فمن أين تكون رفعة الأمة.

فهنا يحصل الخلل في المجتمع، وينتشر العدوان والقتل، وتضيع الأخلاق الإسلامية التي ترفرف علي المجتمع بالأمن والأمان والطمأنينة، ويجل محلها الزعر والخوف وحب الجريمة، والموبقات المسببة هلاك المجتمعات رغم وجود الصالحين فيها .

وفي الحديث عن زينب بنت جحشٍ أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم دخل عليها فزِعًا يقول:" لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ(١) يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ(٢) بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ".(٣)

دلالة الحديث:

قال الإمام النووي: قوله (أنهلك وفينا الصالحون؟) قال: "إذا كثر الخبث هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور، وقيل: المراد الزنا خاصة، وقيل أولاد الزنا، والظاهر أنه المعاصي مطلقا، ويهلك بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف، أو فاسق ومعنى

(١) (ردم): ردمت الثلمة ردما: إذا سددتها، والاسم والمصدر سواء: الردم. كتاب الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية [سعيد حوَّى ٣/١١٣٠]

(٢) حلق: أي جعل أصبعه كالحلقة، المصدر السابق.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (٤/ ١٣٨)، برقم (٣٣٤٦)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٤/ ٢٢٠٧)، رقم: (٢٨٨٠).

الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون"[١].

ويؤيد هذا ما جاء في الحديث عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: (قَامَ أَبُوبَكْرٍ – رضي الله عنه – فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٢]). وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ".[٣].

فتعزيز مراقبة الله تعالي وعدم التخلي عنها بمجاهدة الشخص لنفسة، وتعزيزها لدي غيره تعتبر هي الوقاية لكيان المجتمع من أسباب العقاب العام، ومن الظواهر التي تهز استقراره واستمراره، وبالمراقبة تمنع النفس هواها، ويُقام العدل والوئام وتُصان الحقوق، وتُحفظ الدماء والأعراض لأن إستشعار العبد مراقبة الله ﷻ تجعله يدرك أن ما يرضاه لنفسه يرضاه للأخرين، وما يكرهه لنفسه يكرهه للأخرين، ولذلك اهتمت السنة النبوية المطهرة اهتماماً كبيراً، وعنيت عناية بالغة، بإبراز هذه القيم الإيمانية وانتشارها بين أفراد المجتمع الإسلامي لكي يكون مجتمع مترابط متماسك البنيان.

(١) مسلم بشرح النووي ١٨ / ٣.

(٢) سورة المائدة الآية: ١٠٥.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، باب ما جاء في نزول العذاب (٤/ ٤٦٧)، وأبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (٤/ ١٢٢)، رقم: (٤٣٣٨)، وصححه الألباني في السلسلة، رقم: (١٥٦٤).

المبحث الثالث
التوجيهات النبوية في تعزيز قيمة المراقبة الذاتية في السر والعلن وسبيل تحقيقها.

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مخالفة الهوي[1] والتغلب علي الشهوات:**

قال الإمام ابن القيم في روضة المحبين : "الهوى ميل النفس إلى ما يلائمها ، وهذا الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه ، فإنه لولا ميله إلى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح، فالهوى ساحب له لما يريده، كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذيه ، فلا ينبغي ذم الهوى مطلقاً ولا مدحه مطلقاً، وإنما يذم المفرط من النوعين وهو ما زاد على جلب المنافع ودفع المضار" [2].

وقد ذمت الشريعة الإسلامية أتباع الهوى المخالف للشرع والفطرة السليمة، وبهذا جاءت النصوص الشرعية في ذم الهوى والتحذير من اتباعه، لأن إتباع الهوي يعمي ويصم صاحبه عن الحق.

• قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى: " قد كان أهل الحزم يعودون أنفسهم مخالفة هواها وإن كان مباحا، ليقع التمرين للنفس على ترك الهوى مطلقا وليطلب الأرباح في المعاملة بترك المباح" [3].

---

(١) – الهوي في اللغة: مصدر هَوِيَه إذا أحبه وأشتهاه (المغرب في ترتيب المعرب ٣٩٢/٢).

– الهوي في الإصطلاح: ميلان النفس إلي ماتستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع (التعريفات لجرجاني ٣٢٠).

(٢) روضة المحبين، باب في ذم الهوى وما في مخالفته من نيل المنى ص٥٢٩.

(٣) ذم الهوى ص٥٤، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، كتاب الرقائق باب ذم الهوى والشهوات: استحباب مخالفة الهوى وإن كان مباحا [محمد نصر الدين محمد=

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(١). قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه المواعظ: والمراد بالهوى هنا: "ما يهوى العبد من المحارم فيذكر مقامه للحسنات، واعلم أن من تفكر عند إقدامه على الخطيئة في نظر الحق إليه رده فكره خجلاً مما هم به" (٢).

وقد تكاثرت نصوص السنة النبوية الواردة في ذلك.

كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النَبِيَّ ﷺ قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، فذكر منهم: رَجُلًا دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلًا ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"(٣).

قال ابن القيِّم: «إنك إذا تأمَّلتَ السبعة الذين يُظلُّهم الله عزَّ وجلَّ في ظلِّ عرشه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه وجدتَهم إنما نالوا ذلك الظلَّ بمخالفة الهوى:

. فإنَّ الإمام المسلَّط القادر لا يتمكَّن من العدل إلَّا بمخالفة هواه.

. والشابَّ المؤثر لعبادة الله على داعي شبابه لولا مخالفة هواه لم يقدر على ذلك.

= عويضة٣/٤٥٣). الهوى والشهوات: استحباب مخالفة الهوى وإن كان مباحا [محمد نصر الدين محمد عويضة٣/٤٥٣].

(١) سورة النازعات الآيات ٤٠: ٤١ .

(٢) (مواعظ ابن الجوزي ص ١١٧ ، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، كتاب الرقائق باب ذم الهوى والشهوات، محمد نصر الدين محمد عويضة، ٣/٤٥٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/١٣٣)، رقم: (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/٧١٥)، رقم: (١٠٣١).

. والرجل الذي قلبُه معلَّقٌ بالمساجد إنما حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن للذَّات.

. والمتصدِّق المخفيَ لصدقته عن شماله لولا قهرُه لهواه لم يقدر على ذلك.

. والذي دَعَتْه المرأة الجميلة الشريفة فخاف الله عزَّ وجلَّ وخالف هواه.

. والذي ذكر الله عزَّ وجلَّ خاليًا ففاضت عيناه من خشيته إنما أوصله إلى ذلك مخالفةُ هواه، فلم يكن لحرِّ الموقف وعرقه وشدَّته سبيلٌ عليهم يوم القيامة " (١).

قَالَ ابنُ عبد البَّر رحمه الله تعالى :

" هذا أحسن حديث يروى في فضائل الأعمال وأعمها وأصحها إن شاء الله ، وحسبك به فضلا؛ لأن العلم محيط بأن كل من كان في ظل الله يوم القيامة لم ينله هول الموقف " (٢).

فالشيء المشترك بين هؤلاء السبعة الذي تحقق فيهم جميعاً هو مراقبة الله تبارك وتعالى ومخالفتهم لهواهم.

وقد جاء التحذير من تقديم الهوى على الشريعة:

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ".(٣).

---

(١) روضة المُحبِّين ونزهة المشتاقين (٤٨٥/١) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢/٢٨٢) .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤/ ٣٦٩، والبغوي في شرح السنة (رقم ١٠٤)، وابن أبي عاصم في السنة (رقم ١٥)، وانظر الأربعين النووية.

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ "الْحُجَّةِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. (١).

"هذا الحديث مع وجازته يصلح أن يقال فيه: إنه كل الإسلام؛ لإفادته أن من كان هواه تبعًا لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو المؤمن الكامل، ومن أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الإيمان فهو كافر" (٢).

دلالة الحديث:

١- جوب الانقياد لما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم .

٢ – لا يكمل إيمان أحد حتى يكون هواه وميله إلى الشريعة وتحكيمها .

٣ – التحذير من اتباع الهوى ، ووجوب تخلي الإنسان عن هواه المخالف لشريعة الله .

٤ – دل على أن الهوى يحتاج إلى مجاهدة حتى يتبع شرع الله ، ففيه تربية على مجاهدة النفس(٣) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ

---

(١) والحديث قال فيه النووي: حديث صحيح رويناه في كتاب (الحجة) بإسناد صحيح، وكتاب الحجة هو كتاب (الحجة على تارك المحجة) لـ نصر المقدسي، وهو من كتب العقيدة على طريقة السلف، والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب، وبيّن أسباب ضعفه، ولكن الحافظ ابن حجر في فتح الباري ذكر ما يدل على ثبوته، وذلك عندما ذكر عدة أقوال لبعض أهل العلم يذمون فيها الأخذ بالرأي، ثم قال: ويجمع ذلك كله قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) رواه الحارث بن أبي أسامة وغيره ورجاله ثقات، وصححه النووي في آخر الأربعين.(فتح الباري: الجزء: (١٣)، صفحة: (٢٨٩)، وذكر أن له شاهداً من حديث أبي هريرة. [شرح الأربعين النووية – عبد المحسن العباد ٤/٣٤].

(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية، للعلامة محمد الجرداني (٣٦٧).

(٣) فتح الباري : ١٣ / ٢٨٩.

لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : " فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ؛ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا . فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ؛ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا . فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا " وقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [1]. وقال الحافظ في الفتح (٦/ ٣٢٠): " إسناده قوي ".

وهذا مِن بابِ التَّرغيبِ والتَّرهيبِ لِمَا عندَ اللهِ، وأنَّ كلَّ شيءٍ في الآخرةِ بثَمنِه، وأنَّ مِن آثرَ نَعيمَ الدنيا وملَّذاتِها وسَعَى فيها واشتغل بها، فإنَّها تؤدِّي به إلى طريقِ النارِ في الآخرةِ، وأمَّا مَن تحمَّلَ شدائدَ الدُّنيا ومنغِّصاتها معَ الإيمانِ باللهِ فإنَّ ذلك يقودُه إلى طريقِ الجنَّةِ في الآخرةِ، وهذا مِصداقٌ لقوله تَعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾. [2].

(١) (أخرجه الترمذي، أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (٤/ ٦٩٣)، رقم: (٢٥٦٠)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار (٤/ ٢٣٦)، رقم: (٤٧٤٤٠، والنسائي وغيرهما، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، ٢/ ٧٩٧، برقم ٣٥٢٣. وفي صحيح الترمذي، ٢/ ٣١٨. رقم ٢٠٧٥. في إسناده : محمد بن عمرو بن علقمة ، قال ابن حجر : صدوق له أوهام (تقريب التهذيب ص٤٩٩ رقم ٦١٨٨) وهذا الحديث ليس من أوهامه.

(٢) سورة النازعات: ٣٧-٤١.

وفي الحديثِ:" بيانُ أنَّ طريقَ الجنَّةِ صَعبٌ وشاقٌّ، ويحتاجُ إلى الصَّبرِ والمعاناةِ مع الإيمانِ، وأنَّ طريقَ النارِ مَملوءٌ بالملَّذاتِ والشَّهواتِ في الدنيا. " (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»(٢) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. إِلَّا أَنْ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» . بَدَلَ «حُجِبَتْ»(٣)

وروى "حفت" (٤).بدل: (حجبت) والمعنى على "حفت" التي هي من الحفاف: وهو الإحاطة بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه، أو إزالته أن الجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره، وعلى (حجبت) أن من هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كان ذلك سببًا لوقوعه في النار. ومن هتكه بفعله الطاعات المستلزمة للمكاره كان ذلك سببًا لدخوله، وسميت مكاره، لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه(٥).

قال النووي: "هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره، والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادة، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك " (٦).

---

(١) مؤسسة الدرر السنية، الموسوعة الحديثية شبكة الأنترنت الدولية ١٤٤١ هـ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات (٨/ ١٠٢)، رقم: (٦٤٨٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٧٤)، رقم: (٢٨٢٢). "

(٤) رواه مسلم برقم (٢٨٢٢) كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها،

(٥) كتاب منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» [لزكريا الأنصاري]. ٤٦٣/٩، ٤٦٤

(٦) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦٥/١٧)..

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : شَهَوَاتُ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضِلَّاتُ الْهَوَى"(١).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُم: طُولُ الأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الهَوَى، فَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ"(٢).

قال ابن حبان: "العقل والهوى متعاديان، فالواجب على المرء أن يكون لرأيه مسعفًا ولهواه مسوفًا، فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه؛ لأن في مجانبة الهوى إصلاح السرائر وبالعقل تصلح الضمائر".(٣).

وفي الحديث الصحيح: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ(٤)، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"(١). وكلما تمرن العبد على مخالفة هواه اكتسب قوة إلى قوته. (٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم (١٩٧٨٧ – ١٩٧٨٨) ٤ / ٤٢٠، والبزار في مسنده رقم (٣٨٤٤) ٩ / ٢٩٢ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٢ ، والبيهقي في الزهد الكبير رقم (٣٧١ – ٣٧٢) ص١٦٤، وابن الجوزي في ذم الهوى ص١٩– ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٨٨وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٥٢.

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٥٣٠/١) برقم ٨٨١. إسناده صحيح.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل اللبيب، محمد بن حبان ، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – ص١٩.

(٤) الصرعة: بضم الصاد المهملة وفتح الراء هو الذي يصرع الناس كثيرا بقوته وأما الصرعة بسكون الراء فهو الضعيف الذي يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد والمعنى ليس الشديد الكامل الذي يصرع الناس كثيرا بقوته وبأسه إنما الشديد الذي يملك نفسه عند ثوران الغضب ويقاومها بحلمه ويصرعها بثباته فإن من ملك نفسه عند ذلك =

من شعر أبي العتاهية:

خالِف هَواكَ إذا دَعاكَ لِرَيبَةٍ .... فَلَرُبَّ خَيرٍ في مُخالَفَةِ الهَوى [٣]

فالواجب على العبد أن يخشى الله سراً وعلانية، وظاهراً وباطناً، وأن يخالف هواه، ويتغلب علي شهواته، وهذا مما يعين علي مراقبة العبد لربه سبحانه وتعالي في جمع أحواله، فإن الكثير من الناس من يخشى الله في العلانية وفي الشهادة، ولكن القليل منهم من يخشى الله في الغيب، وإذا غاب عن أعين الناس.

- **المطلب الثاني: عدم التساهل في أمر العبادة المباشرة مع الله سبحانه وتعالي، المتمثل في القيام بأركان الإسلام:**

من التوجيهات النبوية التي تعين علي تحقيق المراقبة الذاتية لله عز وجل في السر والعلن حرص المسلم علي فهم قواعد الدين والقيام بها وعدم التفريط في أدائها، لان القيام بالعبادات علي وجهها الصحيح يعكس طهارتها علي حياة وسلوك المسلم، فهي تربي في النفس الشعور بالمسئولية عن العمل، الذي يحقق مراقبة الله تعالى واستشعار عظمته، ويجسد هذا الأمر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

=فقد قهر شر خصومه وأعدى أعدائه التي بين جنبيه.(الفتح الرباني – الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن١٩/٧٩)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٥/ ٢٢٦٧)، رقم: (٥٧٦٣)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (٤/ ٢٠١٤)، رقم: (٢٦٠٩).

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر/ابن قيم الجوزية ص٣٣٦.

(٣) كتاب مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش ، ١٠ /٤٩٨.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ(١)، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ(٢)، وَالحَجِّ(٣)، وَصَوْمِ(٤) رَمَضَانَ»(٥).

هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين، وعليه اعتماده، وقد جمع أركانه في لفظ بليغ وجيز(٦).

قال ابن حجر الهيتمي – رحمه الله –: "هو حديث عظيم، أحد قواعد الإسلام، وجوامع الأحكام؛ إذ فيه معرفة الدين، وما يعتمد عليه، ومجمع أركانه، وكلها منصوص عليها في القرآن، وهو داخل ضمن حديث جبريل"(٧).

---

(١) الصلاةُ لغةً: الدعاءُ. وشرعاً: أَقوالٌ وأَفعالٌ مخصوصةٌ مفتَتَحَةٌ بالتكبير ومُخْتتمةٌ بالتسليمِ. عمدة الأحكام ص ٥٣لعبد الغني المقدسي.

(٢) الزكاة لغة: النَّماء والزيادة، وسمِّي المُخْرَج زكاة؛ لأنَّه يزيد المخرَج، منه وينمِّيه. وشرعًا: حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص. توضيح الأحكام من بلوغ المرام عبد الله البسام ٢٨١/٣.

(٣) الحج لغة: القصد. واصطلاحا: قصد بيت الله إقامة للنّسك، نضرة النعيم ،[مجموعة من المؤلفين] ٥٢٩/٤.

(٤) الصيام: لغة: مجرد الإمساك، وشرعًا: إمساك بنية عن أشياء مخصوصة، في زمن معين، من شخص مخصوص توضيح الأحكام من بلوغ المرام عبد الله البسام ٤٣٩/٣.

(٥) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمسٍ» و أخرجه مسلم كتاب الإيمان بَابُ باب قول النبي صلي الله عليه وسلم بني الإسلام على خمسٍ حديث رقم ٤٦ قال الإمام النووي رحمه الله :" قدموا الصوم على الحج ؛ لأنه جاء في إحدى الروايتين ؛ ولأنه أعم وجوبا من الحج ، فإنه يجب على كثيرين ممن لا حج عليه ، ويجب أيضا على الفور ، ويتكرر " انتهى." المجموع " (١٢٤/١)

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٦٠ ح ١٦).

(٧) فتح المبين لشرح الأربعين، للهيتمي (ص٨٢).

قال ابن رجب – رحمه الله –: "والمقصود تمثيل الإسلام ببنيان، ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينتقض بنقض ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس، فإن الإسلام يزول بفقدها جميعًا بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين" (١).

فمما يساعد علي تعزيز المراقبة لله سبحانه تعالي في السر والعلن، القيام بتطبيق أركان الإسلام الخمسة في حياتنا اليومية، ويتحقق ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الشهادتان: النطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما هو الركن(٢) الأساسي. للدين الإسلامي، وجعلت هاتان الشهادتان ركناً واحداً مع تعدد المشهود به لأن هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال، فلا يقبل إسلام ، ولا عمل إلا بالإخلاص لله ، والمتابعة للرسول – صلى الله عليه وسلم– فلا يكفي مجرد النطق بها ، بل لا بد من العمل بمقتضاها من القبول، والإخلاص، والانقياد(٣). .... فمن شروط لا إله إلا الله الإنقياد التام لله رب العالمين.. والإنقياد لله يتحقق بالقيام بما أمر الله وترك ما نهي عنه، وهذا يجعل الموحد يعمل بشعور المراقَب من الله تعالى، فيستشعر أنه ليس وحده، مما يودي الي تقويم سلوكه سرا وعلنا في جميع مناحي الحياة .

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٨٨).

(٢) – الرُّكْن لُغَة: من كل شَيْء: جَانِبه الْأَقْوَى الَّذِي يسْتَند إِلَيْهِ، وَالْأَمر الْعَظِيم. (معجم متن اللُّغَة مادة ركن ج٢ ص ٦٤٢ – ٦٤٣، والصحاح للجوهري مادة ركن ج ٥ص٢٦ ٢١ ولسان العرب مادة ركن ج١ ص١٢١٩).

– والرُّكْن فِي الِاصْطِلَاح: مَا يقوم بِهِ ذَلِك الشَّيْء من التقوّم، إِذْ قوام الشَّيْء بركنه لَا من الْقيام وَإِلَّا يلْزم أَن يكون الْفَاعِل ركنا للْفِعْل، والجسم ركنا للعرض، والموصوف للصفة (التعريفات ص ١١٧.).

(٣) قصة البشرية تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ص ٤٠ بتصرف يسير.

وجاء في كتاب شروط لا إله إلا الله : الشَّرْط السَّادِس: الانقياد[١].

والمراد هنا: الانقياد التام للا إله إلا الله ولما اقتضته ظاهراً وباطنا انقياداً منافياً للترك.

ويحصل الانقياد بالعمل بما فرضه الله وترك ما حرمه والتزام ذلك. لأن الإسلام حقيقة: أن يسلم العبد بقلبه وجوارحه لله، وينقاد له بالتوحيد والطاعة[٢].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[٣].

والمراد هو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد لما جاء به الرسول صلى الله عيه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى بالطاعة، وذلك بالعمل بما فرضه الله وترك ما حرمه والتزام ذلك. ولا ينتفع قائل لا اله إلا الله بها إلا بهذا الانقياد.

وهذا الانقياد المشروط للا إله إلا الله. لا يكون تاماً كاملاً إلا باتباع جميع ما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون هواه وهو ما تميل إليه النفس. تبعاً لما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم [٤]. وهذا يجعل المسلم دائما موصول بالله تبارك وتعالي ومراقباً له في جميع أحواله.

---

(١) الانقياد: لُغَة: الخضوع والذل. تَقول قدته فانقاد واستقاد لي – إِذا أَعْطَاك مقادته. وَفِي حَدِيث عَليّ: قُرَيْش قادة ذادة. أَي يقودون الجيوش. وَهُوَ جمع قَائِد. (لِسَان الْعَرَب لابن منظور مَادَّة قَود ٣ /٣٧.).

(٢) كتاب شروط لا إله إلا الله المؤلف: د عواد بن عبد الله المعتق، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة السادسة والعشرون – العددان (١٠١، ١٠٢) – ١٤١٤/١٤١٥هـ .

(٣) سورة الزمر. آيَة ٥٤ .

(٤) كتاب شروط لا إله إلا الله: د /عواد بن عبد الله المعتق ص ٤٤٠الي ٤٤٢ بتصرف.

وقَالَ، صلى الله عليه وسلم: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١).

جاء في تحفة الباري بشرح صحيح البخاري: باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان قال " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ " أي تطيعه بتذلل وخضوع أو تنطق بالشهادتين...."(٢).

ثانياً: الصلاة: إنّ الالتزام بالصلاة وإقامتها بالطريقة التي أمر الله – تعالى– بها يؤدي إلى صلاح العبد، ويُورثه المراقبة لله سبحانه وتعالي لأن الصلاة سبب الانزجار عن الفحشاء والمنكر، وهي الحصن المنيع للمسلم، والمنهج الأقوم في تقويم المجتمع المسلم وتطهيره من جميع الشرور والآثام . ومن يراقب الله في صلاته، فإنه يغرس فضيلة المراقبة في ذاته، لأن الصلاة تُشعر العبد أنّه مرتبطٌ بخالقه أين ما حلّ وارتحل قال الله تعالى: ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلَاةُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ. (٤).

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري، سبق تخريجه.

(٢) تحفة الباري بشرح صحيح البخاري لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمدا لأنصاري كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان ج١/٧٢.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٤) صحيح مسلم – كِتَابِ الطَّهَارَةِ – باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات حديث رقم ٣٧٤ .

كما قال حسان بن عطية : "والناس متفاوتون في خشوعهم في الصلاة، فقد يكون الرجلان في الصف لكن ما بين صلاتيهما كما بين السماء والأرض" (١).

فيتبن من هذا أن درجة الخشوع في الصلاة تكون تبعاً لمرا قبة العبد لربه خارج الصلاة.

ثالثاً: الزكاة: الذكاة تعين علي تحقيق المراقبة الذاتية لله سبحانه وتعالي، لانها سر بين العبد وربه، وخوف الإنسان من ربه هو الذي يجعله يفصح عما عنده من مال الزكاة، وقد جاء في السنة النبوية أنه من أعرض عن أداء الزكاة سلط الله عليه ماله في قبره، فيتحول شجاعاً أقرع يطوقه.

كما جاء في صحيح البخاري: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "مَن آتاه اللهُ مالًا، فلم يؤَدِّ زكاتَه، مُثِّلَ له ماله شُجاعًا(٢).أقرَعَ(٣)."، له زبيبتانِ(٤)."، يُطوَّقه يومَ القيامة، يأخُذُ بلِهْزِمَتَيهِ- يعني شِدْقَيه، ثم يقول: أنا مالُكَ، أنا كَنْزُك. ثم تلا:﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾(٥) (٦).

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ص ٢١.

(٢) الشجاع: الحية الذكر وقيل الشجاع الذي يواثب الراجل والفارس ويقوم على ذنبه وربما بلغ رأس الفارس ويكون في الصحارى شرح النووي على مسلم (٧/٧١).

(٣) الأقرع: الذي تمعط شعره لكثرة سمه. شرح النووي على مسلم (٧/٧١)

(٤) زبيبتان: تثنية زَبيبةٍ، وهي نُكتةٌ سوداءُ فوق عينِ الحيَّة، وقيل: هما نقطتان تكتنفان فاها، وقيل: هما زبدتان في شِدْقَيها. فتح الباري لابن حجر (١/١٢٦).

(٥) سورة آل عمران الآية : ١٨٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه- كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة ٢: ٥٠٨ (١٣٣٨).

فطريقة الإقرار المباشر هي الوسيلة الوحيدة التي تنظم عملية الزكاة بين المزكي والآخذ لها وقد جاء في كتاب "حوكمة نظام الزكاة:" تحت عنوان تنظيم العلاقة بين الأطراف المعنين بالزكاة والحث علي الشفافية والإفصاح:

"حرص الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم على غرس رقابة المولى عز وجل في نفوس كافة الأطراف المعنين بالزكاة بدءا بالعمال والمصدقين وانتهاءاً بالمزكين، فكانت مراقبة الله تعالي هي الحلقة الواصلة بينهم أجمعين، كما تواترت الأحاديث على الترغيب في مراقبة الله والترهيب من إغفالها. ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم " الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ ، كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ "[1]. غير أن الأمر لم يترك هكذا فحسب، بل كان المصدقون أو العمال في ممارسة كل منهم لأدوارهم يقرنون تلك المراقبة بالممارسات الدنيوية والإجراءات اللازمة المنوطة بمنصب كل منهم، مُصدقاً كان أو عاملاً، ومن ذلك جمع العامل للأموال المستحقة علي الأغنياء وتوزيعها في منطقة عمله أولاً، وكانت طريقة الإقرار المباشر هي الوسيلة التي يتبعها العامل في تقدير الزكاة إعمالاً لكتاب النبي صلي الله عليه وسلم في الصدقات، وكان المزكون يفصحون عن أموالهم كلها ولا يكتمون المصدق شيئاً منها ممتثلين التوجيهات الواردة في الحديث الموقوف عن أبي هريرة وأبي أسيد من قولهما: «إِنَّ حَقًّا عَلَى النَّاسِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْمُصَدِّقُ أَنْ يُرَحِّبُوا بِهِ، وَيُخْبِرُوهُ بِأَمْوَالِهِمْ كُلِّهَا، وَلَا يُخْفُوا عَنْهُ شَيْئًا، فَإِنْ عَدَلَ فَسَبِيلُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ وَاعْتَدَى، لَمْ يَضُرَّ إِلَّا نَفْسَهُ، – وَسَيُخْلِفُ اللَّهُ لَهُمْ» [2].

---

(١) (أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء – باب في السعاية على الصدقة (٢٩٣٦)، والترمذي كتاب الزكاة – باب ما جاء في العامل على الصدقة بالحق (٦٤٥)، وابن ماجه (١٨٠٩) وذكره الحاكم في المستدرك وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " . وحسنة الألباني في مشكاة المصابيح ١٧٢٥. في إسناده : محمد بن إسحاق بن يسار : صدوق يدلس (تقريب التهذيب ص ٤٦٧ رقم ٥٧٣٥).

(٢) الحديث موقوف على أبي هريرة أبي أسيد ، ذكره ابن حجر العسقلاني في كتاب المطالب العالية ٤٢٤/٥ وقال رواه أبو عبيد في الأموال (٤٤١/ ١١٠٥) حدثنا يحيى بن بكير، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة =

وفي الحديث تنظيم للعلاقات بين المصدق والمزكين"[١].

فيتبين مما سبق أن الحرص علي أداء الزكاة التي فرضها الإسلام تنمي في الإنسان منزلة المراقبة لله تعالي.

رابعاً: صوم شهر رمضان: الصيام هو خير ما يساعد العبد علي تعزيز منزلة المراقبة، لأنه يُعلمُ الصائم كيف يكون مراقبًا لله تعالى في السر والعلن ، فالعبد من الممكن أن يتناول الطعام والشراب ويمارس شهواته وهو في مبعد عن أعين الناس، ثم يظهر أمامهم على أنه صائم، فما الذي يمنعه من فعل ذلك؟ هو علمه بأن الله رقيب عليه، مطلع عليه في أي حال.

وقال العز بن عبدالسلام: للصوم فوائد منها : "الإنزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات"[٢].

فمن حكمة الصيام قمعُ النفس وتهذيبها بالجوع والظمأ، كي تكون أبعد عن الخضوع لهواها، والانقياد لشهواتها، وفي ذلك يقول المصطفي – صلوات الله وسلامة عليه –: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ[٣]–.

=وأبا أسيد صاحبي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقولان: إن حقًا على الناس إذا قدم عليهم المصدِّق...." وقال: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

(١) حوكمة نظام الزكاة لمصطفى أمين محمد علي– دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص٤٣، بتصرف يسير.

(٢) كتاب مقاصد الصوم، العز بن عبد السلام تحقيق: إياد خالد الطباع ص ١٠.

(٣) قال النووي بالمنهاج قوله –صلي الله عليه وسلم–: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَىَ الدَّم). قال القاضي وغيره: قيل: هو على ظاهره، وأَنَّ اللهَ جعل له قوَّة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه. وقيل: هو على الاستعارة لكثرة إغوائه، ووسوسته فكأنَّه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه. وقيل: يلقى وسوسته في مسام لطيفة من البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب، واللهُ أعلم. (مسلم بشرح النووي ، كتاب السلام باب ٩ حديث ٢٣، ٢٤).

فَضَيِّقُوا مَجَارِيهِ بِالجُوعِ وَالعَطَشِ" [1].

وفي الصيام ترفع وتسامٍ عن مشتهيات النفس، وتنزه عن الأهواء والنزوات، وهذا من شأن الملائكة المقربين، الذين لا شهوة عندهم ولا غريزة، فالصائم حينئذ شبيه بالملائكة.

والصيام خير معين للإنسان على تقوى المولى تبارك وتعالى، والخشية منه، لأن النفس البشرية حين تكف عن الأشياء المباحة؛ خوفًا من الله – جل شأنه –، ورجاء في رحمته، وطمعًا في ثوابه، فإن ذلك سيقودها حتمًا إلى تجنب الحرام، وفي ذلك يقول المولى – عز وجل –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [2]،[3].

---

(١) الحديث متفق عليه– دون قوله" فضيقوا مجاريه بالجوع ": رواه البخاري (رقم ٢٠٣٩) وفي مواضع أخر، ومسلم (رقم ٢١٧٥). من حديث عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَلَمَّا رَجَعَتْ مَشَى مَعَهَا فَأَبْصَرَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا أَبْصَرَهُ دَعَاهُ فَقَالَ: (تَعَالَ هِيَ صَفِيَّةُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ).

أما زيادة"" فضيقوا مجاريه بالجوع " فقال العجلوني في كشف الخفاء رقم ٦٧١ بعد أن ذكر الحديث بهذه الزيادة في آخره:" ذكره في الإحياء، قال العراقي: متفق عليه دون "فضيقوا مجاريه بالجوع" فانه مدرج من بعض الصوفية "اهـ.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله"لا أصل لها من شيء من كتب السنة التي وقفت عليها ، و إنما هي في " كتاب الإحياء " للغزالي" اهـ السلسلة الضعيفة في التعليق على حديث رقم ١٠١٤. (أرشيف ملتقى أهل الحديث ص١٦). وقال محقق كتاب مقاصد الصوم، للعز بن عبد السلام: إياد خالد الطباع ص ١٠، هذه زيادة من أحد الرواة.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨٣.

(٣) مقال لمحمد رجاء بعنوان "الصيام تدريب على مراقبة الله عز وجل" شبكة الألوكة، https://www.alukah.net.

فيتضح مما سبق أن الصيام ينمي المراقبة في نفس الصائم ، فهو يمتنع عن الشهوات، وما يمنعه من ذلك سوى اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له.

خامساً: الحج: فمن دروس الحج: قيام عبودية المراقبة: فالحاج يطوف بالبيت العتيق سبعاً ويسعى بين الصفا والمروة سبعاً، ويرمي الجمار سبعاً، ويقف في عرفة في وقت محدد، وينصرف منها في وقت محدد، ويبيت في المزدلفة في وقت محدد، وهكذا.

فلا تراه يزيد في الجمار أو ينقص، ولا تراه يفعل عملاً من أعمال الحج في غير وقته، ولا تراه يأتي محظوراً من محظورات الإحرام عالماً عامداً.

لماذا؟ لأنه يخشى من فساد حجه، ولأنه يعلم بأن الله مطّلع عليه.

* وهذا درس عظيم يبعث المسلم إلى مراقبة الله –عز وجل– في شتى شؤونه وأعماله، فالمطلع على أعمال الحج مطلع على غيرها من الأعمال. (١).

قال الله تعالي:﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ". متفق عليه (٣).

يتبين مما سبق أن الحج يعود النفس علي مراقبة الله عزّ وجل في جميع مناحي الحياة، فالمسلم يستشعر رؤية الله له في هذا الركن العظيم من

---

(١) مقال بعنوان "من دروس الحج" لمحمد بن إبراهيم الحمد من موقع صيد الفوائد/https://www.saaid.net .

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٧ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج باب فضل الحج المبرور (ج ٥ / ص ٤٠٠ – ١٤٢) و مسلم في صحيحه – باب فضل الحج والعمرة ، ويوم عرفة – حديث رقم ٢٤٩٣ .

أركان الإسلام فيُتقن مناسكه ويتحمل ما يلقاه من مشاق أثناء تأدية المناسك، حِرصاً منه على الثواب الكامل من الله وخوفاً من فساد حجه وبالتالي يتعود على تطبيق ذلك في جميع شؤونه، فتتحول هذه الرقابة الذاتية التي يلتزم بها الحاج إلى منهاج حياة .

فهذه الأركان تجعل من الأمة أمة إسلامية طاهرة، نقية، تدين بدين الحق، وتعامل الخلق بالعدل والصدق، لأن ما سواها من شرائع الإسلام يصلح بصلاح هذه الأسس، والأمة تصلح بصلاح أمر دينها، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر ما فاهتا من صلاح أمور دينها(١).

- **المطلب الثالث: تربية الناشئة علي المراقبة منذ الصغر:**

إن الهدف الأساسي الذي يسعى كل مرب لتحقيقه هو بناء شخصية سوية لمن يربيه، تجعله إنسانا سليما في نفسيته، أمينا في أخلاقه، قويا في عمله وإنتاجه. (٢).

وهذا لا يتحقق الا إذا غرس الآباء في نفوس الأبناء قيم وفضائل لتظل معهم أينما كانوا كالإيمان بالله عزز وجل، ومراقبته في كلِّ وقت وفي كلِّ حين، والخوف منه، وتعظيم أوامره ونواهيه، منذ الصغر، خاصة وأن شبكات التواصل الإجتماعي قد انتشرت في بيوت المسلمين، وأصبحت بيد الصغير والكبير، والذكر والأنثى، وخلق المراقبة كفيل بأن يحفظ أبناءنا و يعصمهم من الوقوع في الزلل والخطايا، إن أحسنا غرسه في نفوسهم. قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣).

وروي البخاري ومسلم عَنِ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ

(١) قصة البشرية تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ص٤٢.

(٢) الأبعاد الشرعية لتربية الأولاد نورالدين أبو لحية – دار الكتاب الحديث القاهرة – الطبعة الأولي ص ٦ .

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ". وفي رواية لمسلم: "ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ"(١).

قال النووي رحمه الله: " قال القاضي عياض: معناه بيِّن في التحذير من غش المسلمين، لمن قلّده الله تعالى شيئاً من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصّبه لمصلحتهم، في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما أُؤتمن عليه، فلم ينصح فيما قلده، إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم،... قال القاضي: وقد نبَّه النبي صلى الله عليه وسلم على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة"(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللّهُ رَعِيَّةً) وهذا يشمل الرعاية العامة، والرعاية الخاصة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها" وإذا قلنا بهذا صار الإنسان مسؤولاً في أهله في حياته وبعد مماته، وأنه يجب أن يحذر، وأن ينصح لرعيته التي استرعاه الله عليها.

وينبني على ذلك: أن من خلف لأهله ما لا يجوز اقتناؤه من الآلات كالتلفزيون، والدش، وما أشبه ذلك على وجه يعرف أنهم يستعملونه على محرم، فإنه سيلحقه هذا الوعيد، وأنه إذا مات على هذه الحال، فإن الله يحرم عليه الجنة والعياذ بالله "(٣).

وربط الناشئة بالله عز وجل في سن مبكرة، له أثر عظيم، فيعلقهم بالله عز وجل، فيحافظ على ما أمره الله به من صلاة وصيام وزكاة وغيرها، ويجتنب ما نهاه الله عنه من محرمات ومكروهات لا ترضي الله عز وجل.

---

(١) البخاري في صحيه (١٣/ ١٢٧) – كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح لها. ومسلم (١/ ١٢٥) – كتاب الإيمان، ٦٣ – باب استحقاق الوالي الفاسق لرعيته النار.

(٢) شرح النووي علي مسلم ٢ / ٣٤٥]..

(٣) التعليق على صحيح مسلم، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" (١ / ٤٤٧ –٤٤٨) .

وتعليق الناشئة بالله عز وجل أصل من أصول التربية الإسلامية، ينبغي الحرص عليه من قِبَل المربي. ويغرس في نفوسهم التوكل على الله والاستعانة به في جميع الأمور، ويعلمهم ويعودهم أن يسألوا الله عز وجل في جميع حوائجهم ويذكرهم دائمًا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه(١).

يقول نورالدين أبو لحية: وأول عنصر من العناصر التي تتشكل منها الشخصية السوية للطفل هو إيمانه بالله تعالى إيمانا حقيقيا يقينيا مؤثرا فاعلا، لأن هذا الإيمان هو الذي يوجه سلوكه، ويحصن اعتقاداته، ويضبط نوازع نفسه.

ويشير إليها من موعظة رسول الله صلي الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه قوله: "احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ"(٢). فمن شعر بمواجهة الله له كيف يعصيه، ولهذا كان من تربية الصالحين تعميق معاني المراقبة الله وما يؤدي إليها من التعريف بالله. والإيمان بذلك هو الحصن الوحيد الذي يقي من تحصن به من ذلك الوحش الكاسر الذي يختبئ في كيانه، والذي قد يبرز في أي لحظة إن لم يجد من وازعا من دين أو رادعا من خلق.

ولهذا كان من سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم التأذين في أذن المولود، ليكون أول ما يسمعه توحيد الله تعالى.

---

(١) مقال بعنوان "وقفة مع حديث: (احفظ الله يحفظك)"للأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد شحاته، أستاذ الحديث وعلومه جامعة الأزهر كلية أصول الدين – أسيوط، موقع شبكة الألوكة www.alukah.net ، شبكة الأنترنت الدولية.

(٢) (جزء من حديث أخرجه: الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ٥٩ ٤/ ٦٦٧ ح (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٤/ ٤٠٩) ح (٢٦٦٩)، وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة باب ذكر عبدالله بن عباس(٣/ ٦٢٣).
في إسناده : قيس بن الحجاج الكلاعي ، قال ابن حجر : صدوق (تقريب التهذيب ص ٤٥٦ رقم ٥٥٦٨).

والقرآن الكريم نص على رعاية هذا الجانب في تربية الطفل، فقال تعالى حاكيا عن التربية النموذجية

للقمان :عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١).

والإيمان بالله هو أصل العقائد وأساسها وغايتها، فالمعرفة بالله هي التي تحدد درجات الإيمان، وبقدر تحقق

العبد بها يكون قربه من الله أو بعده عنه، كما قال صلي الله عليه وسلم:"إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا" (٢).

والمعرفة بالله هي التي تحدد من جهة أخرى جميع سلوكيات الإنسان خيرا أو شرا، فالسلوك ثمرة المعرفة (٣).

وبعد فهذا ما يسّر الله تبارك وتعالى به ، ونسأله عز وجل، أن يرزقنا مراقبته وخشيته في السر والعلن، والحمد الله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

(١) سورة لقمان الآية ١٣.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها- كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أعلمكم بالله». وأن المعرفة فعل القلب حديث رقم ٢٠.

(٣) الأبعاد الشرعية لتربية الأولاد نورالدين أبو لحية – دار الكتاب الحديث القاهرة – الطبعة الأولي ص ٥٢ بتصرف.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من عرض موضوع البحث، أستطيع أن أستخلص بعض النتائج والتوصيات وهي تتمثل في النقاط التالية:

١- يجب استحضار مراقبة الله تعالى في كل مكان يتواجد فيه المسلم.

٢- تعزيز مراقبة الله تعالي تعتبر هي الوقاية لكيان المجتمع من الظواهر التي تهز استقراره واستمراره.

٣- الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى استشعار المراقبة الذاتية الله تعالى على صعيد الفرد والجماعة.

٤- التغافل والاعراض عن مقام المراقبة يؤثر سلباً علي الفرد والمجتمع، فأغلب المصائب والفواحش والمنكرات إنما تكون في الخلوات.

٥- مما يساعد علي تعزيز المراقبة لله سبحانه تعالي في السر والعلن، القيام بأركان الإسلام فهي أسسه التي يبنى عليها.

٦- تعليق وربط الناشئة بالله عز وجل في سن مبكرة أصل من أصول التربية الإسلامية، ينبغي الحرص عليه من قِبَل المربي.

٧- مواصلة عقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في حياة الأمة، وبيان أنه من قيم الإنسانية.

٨- إجراء المزيد من البحوث العلمية حول قيمة المراقبة الذاتية لله تعالي في السنة النبوية.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، الناشر: المطبعة الميمنية، سنة النشر: ١٣١١.

٣- أساس البلاغة، الزمخشري : أبو القاسم محمود بن أحمد، الزمخشري جار الله – تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤- التعريفات– الجرجاني – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٥- تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير – سنة النشر: ١٩٩٠ – ة ، بيروت: مكتبة المعارف.

٦- الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وأخرون – الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م– الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر .

٧- الجامع الصحيح، البخاري: أبو عبدالله الإمام الحافظ شيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ط: الثالثة – اليمامة– بيروت– دار ابن كثير. سنة النشر: ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٨- الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية، الجرداني تأليف الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي ،تحقيق: عبد الله المنشاوي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان بالمنصورة – مصر.

٩- سنن أبي داود- أبو داود : الإمام الحافظ المصنف سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود السجستاني الأزدي - - صيدا بيروت - الناشر: المكتبة العصرية.

١٠- شرح الأربعين النووية-ابن عثيمين - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الثريا للنشر عدد الأجزاء: ١ .

١١- شرح رياض الصالحين ،ابن العثيمين: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مدار الوطن للنشر.

١٢- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، - دار آل بروم للنشر والتوزيع.

١٣- شروط لا إله إلا الله، المعتق: د عواد بن عبد الله المعتق، الطبعة: السنة السادسة والعشرون الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العددان (١٠١، ١٠٢) - ١٤١٤/١٤١٥هـ .

١٤- صحيح مسلم بشرح النووي النووي، يحيى بن شرف الحزامي النووي(ط الأفكار) الناشر: بيت الأفكار الدولية.

١٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج- تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة- الناشر: دار طيبة سنة النشر: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦.

١٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ- السمين الحلبي- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي - المحقق: محمد باسل عيون السود- رقم الطبعة: ١- سنة النشر: ١٩٩٦- د.م.

١٧- عون المعبود على شرح سنن أبي داود آبادي: شرف الحق العظيم آبادي ، المحقق: أبو عبد الله النعماني الأثري، رقم الطبعة: ١، الناشر: دار ابن حزم، سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥.

١٨- العين، الفراهيدي – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)- المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال-د.م.

١٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري -ابن حجر العسقلاني – أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي ، سنة النشر: ١٣٧٩ – بيروت – دار المعرفة.

٢٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي، رقم الطبعة: ٢، الناشر: دار المعرفة (مصورا عن طبعة المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٧هـ)، سنة النشر: ١٣٩١ – ١٩٧١

٢١- لسان العرب ابن منظور: محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)-الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ الناشر: دار صادر – بيروت- الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٢- مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي : أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: دار البيان – مؤسسة علوم القرآن سنة النشر: ١٩٧٨.

٢٣- مدارج السالكين (ت. البغدادي)- المؤلف: ابن قيم الجوزية- المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي رقم الطبعة: ٧- الناشر: دار الكتاب العربي- سنة النشر: ١٤٢٣ – ٢٠٠٣.

٢٤- مسند أحمد- أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، دار إحياء التراث العربي – سنة النشر: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٢٥- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد زكريا الأنصاري، أبو يحيى السنيكي الشافعي، اعتنى بتحقيقه: سليمان بن دريع العازمي، الطبعة: الأولى،

٢٠٠٥ م الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية.

٢٦- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، القاسمي: محمد جمال الدين القاسمي المحقق: عاصم بهجة البيطار، رقم الطبعة: ١ ، الناشر: دار النفائس، سنة النشر: ١٤٠١ – ١٩٨١.

references

1- alquran alkarim.

2- aitihaf alsaadat almutaqin bisharh 'iihya' eulum aldiyn, alzubaydi, muhamad bin muhamad alhusaynii alzubaydii, alnaashiri: almitbaeat almimaniati, sanat alnashri: 1311.

3- 'asas albalaghati, alzamakhshariu : 'abu alqasim mahmud bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah - tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdi, altabeatu: al'uwlaa, 1419 hi - 1998 m alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.

4- altaerifati- aljirjaniu - eali bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (almutawafaa: 816hi) almuhaqiqa: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, altabeati: al'uwlaa 1403h -1983m, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan.

5- tafsir abn kathirin: 'iismaeil bn eumar bn kathir - sunat alnashri: 1990 - t , bayrut: maktabat almaearifi.

6- aljamie alsahihi. altirmidhi, 'abu eisaa muhamad bin eisaa. tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir, wakhrun. tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir wa'akhrun -altabeati: althaaniati, 1395 hi - 1975 ma- alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi - misr .

7- aljamie alsahihi, albukhariu: 'abu eabdallah al'iimam alhafiz shaykh al'iislam jabal alhafz wa'iimam aldunya muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljuefi , ta: althaalithat - alyamamatu- bayrut- dar aibn kathirin. sanat alnashr: 1407 - 1987.

8- aljawahir alluwluyat fi sharh al'arbaein alnawawiati, aljardani talif alshaykh alealaamat muhamad bin eabd allah aljardani aldimyati ,tahqiqu: eabd allah almunshawi, altabeat al'uwlaa, maktabat al'iiman bialmansurat - masr.

9- snan 'abi dawud- 'abu dawud : al'iimam alhafiz almusanaf sulayman bin al'asheath bin 'iishaq 'abu dawud alsajistaniu al'azdiu - - sayda bayrut - alnaashir: almaktabat aleasriatu.

10-sharh al'arbaein alnawawiitu-abin euthaymin - muhamad bin salih bin muhamad aleuthaymin (almutawafaa: 1421hi) alnaashir: dar althuraya lilnashr eadad al'ajza'i: 1 .

11-shrah riad alsaalihin ,abn aleuthaymin: muhamad bin salih aleuthaymin, alnaashir: mdar alwatan lilnashri.

12-sharh sunan alnisayiyi almusamaa <<dhakhirat aleuqbaa fi sharh almujtabaa>>: muhamad bin eali bin adam bin musaa al'iithyubi alwallawi, altabeatu: al'uwlaa, alnaashir: dar almieraj alduwliat lilnashri, - dar al brum lilnashr waltawziei.

13-shurut la 'iilah 'iilaa allah, almuetaqi: d eawad bin eabd allah almuetaqa, altabeatu: alsunat alsaadisat waleishrun alnaashir: aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarat - aleaddan (101, 102) - 1414/1415h .

14-sahih muslim bisharh alnawawii alnawawii, yahyaa bin sharaf alhizamiu alnawawi(t al'afkar) alnaashir: bayt al'afkar alduwliati.

15-sahih muslamin, muslim bin alhajaji- tahqiqa: nazar bin muhamad alfariabii 'abu qutaybata- alnaashir: dar tiibat sanat alnashr: 1427 - 2006.

16-eumdat alhifaz fi tafsir 'ashraf al'alfazi- alsamin alhalabi- 'ahmad bin yusif bin eabd aldaayim alsamin alhalabii - almuhaqaqa: muhamad basil euyun alsuwda- raqm altabeati: 1- sanat alnashri: 1996- da.m.

17-eun almaebud ealaa sharh sunan 'abi dawud abadi: sharaf alhaqi aleazim abadi , almuhaqiqi: 'abu eabd allah alnuemani al'athari, raqm altabeati: 1, alnaashir: dar aibn hazma, sanat alnashr: 1426 - 2005.

18-aleayn, alfarahidi - 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidi albasari (almutawafaa: 170hi)- almuhaqiqi: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy- alnaashir: dar wamaktabat alhilal-d.m.

19- fath albari bisharh sahih albukharii -abn hajar aleasqalanii - 'abu alfadl 'ahmad bin ealiin abn hajar aleasqalanii alshaafieii , sanat alnashri: 1379 - bayrut - dar almaerifati.

20- fayd alqadir sharh aljamie alsaghir , almanawi: muhamad eabd alrawuwf almanawi, raqm altabeati: 2, alnaashir: dar almaerifa (musawiran ean tabeat almaktabat altijariat alkubraa 1357h), sanat alnashr: 1391 - 1971

21-lisan alearab aibn manzuri: muhamad bin mukrama, 'abu alfadala, jamal aldiyn abn manzur al'ansariu alruwayafeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711hi)-altabeatu: althaalithat - 1414 hi alnaashir: dar sadir - bayrut- altabeata: althaalithat - 1414 hu.

22-mukhtasar minhaj alqasidina, abn qudamat almaqdasii : 'ahmad bin muhamad bin qudamat almaqdisi, almuhaqiqi:

shueayb al'arnawuwta, alnaashir: dar albayan - muasasat eulum alquran sanat alnashri: 1978.

23-mdarij alsaalikin (ti. albaghdadi)- almualafi: abn qiam aljawziati- almuhaqaqi: muhamad almuetasim biallah albaghdadii raqm altabeati: 7- alnaashir: dar alkitaab alearabii- sunat alnashri: 1423 - 2003.

24-musanad 'ahmadu- 'ahmad bin hanbal: 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshiybani, dar 'iihya' alturath alearabii - sanat alnashr: 1414h/ 1993m

25-manahat albari bisharh sahih albukharii almusamaa <<thifat albari>>, zakariaa al'ansari: zakariaa bin muhamad zakariaa al'ansari, 'abu yahyaa alsunikii alshaafieii, aietanaa bitahqiqihi: sulayman bin darie aleazimi, altabeata: al'uwlaa, 2005 m alnaashir: maktabat alrushd lilnashr waltawziei, alrayad- almamlakat alearabiat alsaeudiati.

26-mueizat almuminin min 'iihya' eulum aldiyn, alqasimi: muhamad jamal aldiyn alqasimii almuhaqaqi: easim bahjat albitar, raqm altabeati: 1 , alnaashir: dar alnafayisi, sanat alnashr: 1401 - 1981.